OPEN ACCESS
RUSHD
(Bi-Annual Research Journal of Islamic Studies)
Published by: *Lahore Insititute for Social Sciences, Lahore.*

ISSN (Print): 2411-9482
ISSN (Online): 2414-3138
Jul-Dec-2022
Vol: 3, Issue: 2
Email: journalrushd@gmail.com
OJS: https://rushdjournal.com/index

محمد بن عبدالرحمن مدني(*)

التخطيط في ضوء السيرة النبوية من خلال كتاب السيرة النبوية لابن كثير رحمه الله

Abstract

Planning for the future is very important in the life of a Muslim. It is the cornerstone of all aspects of his life .Why not, and our religion, Islam, calls on every Muslim to organize and arrange all aspects of his life. We have a good example in the biography of our beloved Messengerﷺ in this regard, as he cared about this Islamic principle and applied it in his life .He taught his companions and commanded them to pay attention to planning . From this point of view, I see that my research should be entitled: "Planning in the Light of the Prophet'sﷺ Biography through the Book (Al-Seerah Al-Nabawiyyah) of Ibn Katheer".

In this research, I will highlight the concept of planning and its importance, and the planning in the biography of the Messengerﷺ, showing examples, facts and events about his biography through the book (Al-Seerah Al-Nabawiyyah). This is because of the importance of this topic and the Muslim's need for it in his life. And it has a direct connection to the

(*) باحث دكتوراه، بالجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، المملكة العربية السعودية.

affairs of his life. The importance of the topic is increased by the fact that it combines Islamic principles and links them to contemporary life. By deriving the contents of planning from various facts and events from the honorable Prophet's ﷺ biography. The content of this research will be about planning in the field of calling to God(Da'awah), administrative planning, economic planning, military planning,

Perhaps God will benefit the reader of this research, by the will and power of God Almighty.

Keywords: Al-takhteet, Al-Seerah Al-Nabawiyyah, Tafseer Ibn Katheer.

مقدمة:

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه وبعد.

إن للتخطيط للمستقبل أهمية بالغة في حياة المسلم، وتُعَدّ حجر الزاوية في جوانب حياته المختلفة، لم لا وديننا الحنيف يدعو كل مسلم إلى تنظيم وترتيب جميع جوانب حياته، ولنا في سيرة رسولنا الحبيب ﷺ أسوة حسنة، فقد اهتم بهذا المبدأ الإسلامي الرصين، وطبقه في حياته، وعلَّم أصحابه وأمرهم به، ومن هذا المنطلق رأى الباحث أن يكون البحث حول ذلك بعنوان: **"التخطيط في ضوء السيرة النبوية من خلال كتاب السيرة النبوية لابن كثير رحمه الله"** ويسعى الباحث في بحثه إلى إبراز مفهوم التخطيط وأهميته، والتخطيط في سيرة الرسول ﷺ، مبينًا نماذج ووقائع وأحداث عن سيرته ﷺ من خلال كتاب السيرة النبوية لابن كثير رحمه الله. وذلك لأهمية هذا الموضوع فلا يكاد يخلو حياة المسلم إلا ويحتاج إليه فيها. فله صلة مباشرة بشؤون حياته، إضافة على ذلك فإن الموضوع يجمع بين الأصالة والمعاصرة. وهو استنباط مضامين التخطيط من وقائع وأحداث مختلفة من السيرة النبوية الشريفة.

ومن هذا المنطلق أراد الباحث أن يكتب عن مفهوم التخطيط وأهميته، وسرد وتحليل مجموعة من نماذج التخطيط في حياة النبيﷺ. سعيًا منه إبراز هذا الجانب من السيرة النبوية، وسيكون الحديث في هذا البحث عن التخطيط في مجال الدعوة إلى الله، والتخطيط الإداري، والتخطيط الاقتصادي، والتخطيط العسكري، لعل الله ينفع به قارئ هذا البحث، بحول الله وقوته جل وعلا.

الكلمات المفتاحية: التخطيط، السيرة النبوية، تفسير ابن كثير.

تساؤلات البحث:

السؤال الرئيس: ما هو التخطيط في ضوء السيرة النبوية؟ ويتفرع عنه التساؤلات الفرعية التالية:

1. ما مفهوم التخطيط في ضوء السيرة النبوية؟
2. ما هي أهمية التخطيط في ضوء السيرة النبوية؟
3. ما هي أهم نماذج التخطيط في سيرة النبيﷺ؟

أهداف البحث:

هدف البحث إلى:

1. التعرف على مفهوم التخطيط والمراد به.
2. إبراز أهمية التخطيط في ضوء السيرة النبوية.
3. الاطلاع على أهم نماذج التخطيط في سيرة النبيﷺ.

أهمية البحث:

يدل على أهمية هذا البحث ما يلي من النقاط:

1. أن البحث يبرز مفهوم التخطيط ومراده.

2. إنه يبرز أهمية التخطيط من خلال السيرة النبوية .

3. أنه يلقي الضوء على نماذج مشرقة من حياة النبيﷺ في التخطيط.

4. أنها محاولة ربط الحاضر بنماذج وأحداث من السيرة النبوية والاستفادة منها في العصر الحاضر.

حدود البحث:

يقتصر البحث على ذكر مفهوم التخطيط وأهميته مع ذكر نماذج من سيرة النبيﷺ في التخطيط في أربع مجالات، وهي: التخطيط في مجال الدعوة إلى الله، والتخطيط الإداري، والتخطيط الاقتصادي، والتخطيط العسكري، دون التطرق إلى غيرها من المجالات. من خلال كتاب: السيرة النبوية، لابن كثير تعالى.

الدراسات السابقة:

بعد الفحص والتقصِّي –حسب جهد الباحث–، والاطلاع على قوائم الرسائل الجامعية والمراكز التي تُعنى بالبحوث، وسؤال أهل الاختصاص. تبيّن للباحث أنه ليس هناك بحث يحمل نفس العنوان، وإنما هناك بعض الرسائل الجامعية وأوراق عمل ذات الصلة بهذا البحث، والتي يمكن الاستفادة منها في بعض الجوانب، وهي كالآتي:

الدراسة الأولى: التخطيط الحربي في السيرة النبوية تطبيقاً على استراتيجيات القوات المسلحة السودانية، من 2014م–2015، للباحث: عبد الله، الهميم محمد علي.

هدفت الدراسة إلى تسليط الضوء على شخصية الرسولﷺ وهو القائد القدوة، والاستفادة من الخطط الحربية التي قدمتها لنا السيرة النبوية وتوظيفها في واقعنا الجهادي المعاصر، والوقوف على نماذج من التخطيط النبوي في الجانب العسكري في السيرة النبوية، والاقتداء بها في الخطط العسكرية.

وتوصل الباحث في نتائج البحث إلى أن: العقيدة هي المرجع الأول للفكر العسكري السليم،

وتعتبر العقائد الأخرى مخالفة للصراط المستقيم الذي أنعم الله على عباده المسلمين، وتكون هدامة للأخلاق الإسلامية. وغيرها من النتائج.

الدراسة الثانية: التخطيط الاقتصادي في الإسلام، رسالة ماجستير ، كلية الشريعة، جامعة اليرموك، عمان، الأردن، 1991م. للباحث: تكين، صلاح الدين محمد أمين.

هدفت الدراسة إلى إبراز معنى التخطيط ومشروعيته وحكمه، والتعرف على التخطيط الاقتصادي في الإسلام، ومبادئه وأنواعه وأهدافه، التعرف على التخطيط الاقتصادي في القطاعات الاقتصادية والتجارة الخارجية في الإسلام، واتبع الباحث في دراسته المنهج الوصفي التاريخي.

وأسفرت الدراسة عن العديد من النتائج، مفادها: أن التخطيط الاقتصادي في الإسلام هو اتخاذ القرارات والسياسات التي تنبثق من الشريعة الإسلامية، وأنه من صميم الشريعة الإسلامية، وأن وقائع التخطيط الاقتصادي في الإسلام كثيرة، منها ما جاء بمجيء الإسلام ومنها ما ابتكرها الخلفاء الراشدون، وأن للتخطيط الاقتصادي في الإسلام حِكم كثيرة منها ترشيد الاستهلاك، وجودة الإنتاج وزيادته والتوفيق بين حالات العسر وحالات اليسر، وغير ذلك من النتائج.

التعليق على الدراسات السابقة:

اختلف البحث الحالي عن الدراسات السابقة في أن تلك الدراسات منها ما تناولت التخطيط الحربي بشكل عام، ومنها ما تناولت التخطيط في الإسلام عامًّا. أما البحث الحالي فهو عن التخطيط في ضوء السيرة النبوية ويتم استنباطه من كتاب السيرة النبوية لابن كثير –رحمه الله– مع ذكر نماذج تطبيقية من التخطيط في سيرة النبيﷺ.

خطة البحث:

اشتملت خطة البحث على إطار عام للبحث وثلاث مباحث، وفيما يلي بيان ذلك:

الإطار العام للبحث: وفيها: المقدمة، ومشكلة البحث وتساؤلاته، وأهداف البحث، وأهمية البحث، وحدود البحث، والدراسات السابقة، ومنهج البحث.

❖ **المبحث الأول: مفهوم التخطيط وأهميته في ضوء السيرة النبوية:**

المطلب الأول: تعريف التخطيط.

المطلب الثاني: أهمية التخطيط في ضوء السيرة النبوية.

❖ **المبحث الثاني: نماذج التخطيط في ضوء السيرة النبوية، وفيه أربعة مطالب:**

المطلب الأول: التخطيط في مجال الدعوة إلى الله في ضوء السيرة النبوية، وفيه فرعان:

الفرع الأول: التعريف بمجال الدعوة إلى الله.

الفرع الثاني: نماذج من التخطيط في مجال الدعوة إلى الله في السيرة النبوية.

المطلب الثاني: التخطيط الإداري في ضوء السيرة النبوية، وفيه فرعان:

الفرع الأول: التعريف بالتخطيط الإداري.

الفرع الثاني: نماذج من التخطيط الإداري في السيرة النبوية.

المطلب الثالث: التخطيط الاقتصادي في ضوء السيرة النبوية، وفيه فرعان:

الفرع الأول: تعريف التخطيط الاقتصادي.

الفرع الثاني: نماذج من التخطيط الاقتصادي في السيرة النبوية.

المطلب الرابع: : التخطيط العسكري في ضوء السيرة النبوية، وفيه فرعان:

الفرع الأول: تعريف التخطيط العسكري.

الفرع الثاني: نماذج من التخطيط العسكري في السيرة النبوية.

❖ **المبحث الثالث: الخاتمة، وفيها: النتائج والتوصيات والمقترحات.**

منهج البحث:

قام الباحث في هذا البحث باستخدام المنهج الوصفي التاريخي، والمنهج الاستنباطي.

المبحث الأول: مفهوم التخطيط وأهميته في ضوء السيرة النبوية

وفيه مطلبان:

المطلب الأول: تعريف التخطيط

أولاً: التعريف اللغوي: التخطيط في اللغة من :خطَّطَ، يُخطِّط، تخطيطًا، وخطط الكتاب: أي كتبه وسطره، وخطط الأرض، أي: جعل لها حدودًا وجهزها للتعمير،[1] والتخطيط كالتسطير، وَتقول: خططتُ عَلَيْهِ ذنوبَه، أَي سَطَّرْتُها. [2]

ثانيًا: التعريف الاصطلاحي: هناك تعريفات متعددة حسب المجال الذي يتم التخطيط فيه، والأنسب إيراده هنا هو التخطيط في الإدارة الإسلامية، فهو: أسلوب عمل جماعي (أو فردي) ،[3] يعتمد على الله ثم بالأخذ بالأسباب للعمل في المستقبل، ويتعمد في ذلك على التوكل والإيمان بالقضاء والقدر، ويحاول السعي لتحقيق هدف شرعي، وعمارة الكون. [4]

المطلب الثاني: أهمية التخطيط في ضوء السيرة النبوية

يعتبر التخطيط من الوظائف القيادية المهمة في الإدارة، ويحتل المركز الأول بين عناصر العلمية الإدارية بحكم مفهومه ومضمونه،[5] ولذلك اهتم به النبيﷺ في العهدين المكي والمدني، ولا يختلف التخطيط النبوي من التخطيط المعاصر إلا في وسائله وطرقه، وحجم الخطة. وتوجد في السنة النبوية صور مختلفة من التخطيط، وتعتمد على مبدأ التوكل على الله أولًا ثم بالأخذ

---

(1) معجم اللغة العربية المعاصر، أحمد مختار وآخرون، (663/1).

(2) تهذيب اللغة، محمد بن أحمد بن الأزهري الهروي (295/6).

(3) من إضافة الباحث لتصحيح المفهوم: لأن الدكتور فرناس ألغى الدَّور الفردي في التخطيط في تعريفه.

(4) البناء والتخطيط: دراسة في مجال الإدارة الإسلامية وعلم الإدارة العامة، فرناس عبدالباسط، ص:(855).

(5) القيادة الإدارية من المنظور الإسلامي والإداري، خالد الجريسي، ص: (30).

بالأسباب. ومن ذلك قول النبيﷺ: "لا يلدغ المؤمن من جحر واحد مرتين". ويدل هذا الحديث على الحث على التفكير وأخذ الحيطة والحذر من الجهة التي حصل له منها أي ضرر وأخطار في سابق عمره. ولا شك أنه عنصر مهم في التخطيط، ولكنه يتوجب على المسلم في التخطيط الإسلامي. [1] ووردت أحاديث أخرى كثيرة في هذا الباب، وكلها تتحدث عن المستقبل أو التخطيط له، فمنها الأحاديث التي تبدأ بصيغ: (س) المضارعة، و(يوشك)، و(لعل)، و(الفعل المضارع)، وغيرها مما يدل على ورود الأحاديث في أمور مستقبلية.

وهناك أمثلة واقعية في حياة الرسول ﷺ تشير إلى أهمية التخطيط، ففي العهد المكي كان هدف النبيﷺ نجاح الدعوة وكانت دونه صعابًا جسامًا ومراحل وعقبات يجب تخطيها بشكل إداري حكيم. ولابد له من وسائل متدرجة، وكانت أهم وسيلة على الإطلاق هي أن يبدأﷺ بالتخطيط لتكوين النواة الصلبة من الرجال الذين سوف يقع على عاتقهم حمل هذه الرسالة العظيمة.

ولذلك فإن مهمة تكوين وتنمية قيادات ذات رؤية ورسالة كانت المهمة الأساسية على الإطلاق في المرحلة المكية وبدايات المرحلة المدنية، فلن يظل الرسولﷺ يدعو بنفسه، ولكنه يدعو ويربى على يديه من سيظل يحمل الدعوة على مدى الزمان. [2]

هذا وقد خططﷺ للخروج إلى الطائف بعد أن ضاق به الأرض في مكة، وخطط لفريقه الذين آمنوا برسالته بالهجرة إلى الحبشة، قال ابن كثير : "فخرج عند ذلك المسلمون من أصحاب رسول اللهﷺ إلى أرض الحبشة مخافة الفتنة وفرارا إلى الله بدينهم"[3]. ومهَّد لنقل مهمة الدعوة إلى المدينة منذ وقت مبكر، وبيعة العقبة الأولى ثم تلاها الثانية لخير شاهدة على ذلك التخطيط

([1]) نموذج التخطيط الإسلامي من حياة الرسولﷺ: الفكر والتطبيق، حزام ماطر المطيري، ص:(121).

([2]) دروس عظيمة في الإدارة من السيرة، توجه استراتيجي جديد بعد رحلة الطائف، محمد المحمدي الماضي، ص: (4).

([3]) المرجع السابق.

المحكم، وبعد تسوية الأحوال وترويضها للدعوة في المدينة خطط للمسلمين بالهجرة وأمرهم بها، كما خطط لنفسه وصاحبه باستراتيجية أخرى مختلفة في الخطوات والسير والزمن.

هذه وغيرها من الأمثلة المشرقة الدالة على تخطيط النبيﷺ لحماية نفسه وأصحابه وهداية مجتمعه ونجاح رسالته، لأكبر دليل يدل على أهمية التخطيط في ديننا الحنيف.

وللمسلم في الرسول الحكيمﷺ أسوة حسنة، فليهتم بما اهتم به نبيه، وليتمسك بما تمسك به، ليحيى حياة طيبة في الدنيا وينال الفوز في الآخرة.

المبحث الثاني: نماذج التخطيط في السيرة النبوية

وفيه أربع مطالب:

المطلب الأول: التخطيط في مجال الدعوة إلى الله

وفيه فرعان:

الفرع الأول: التعريف بمجال الدعوة

تعريف الدعوة بأنها: الدعوة إلى الإيمان بالله سبحانه وتعالى، وبرسله عليهم الصلاة والسلام، وتصديقهم بما أخبروا عن الله تعالى، وهذا يدخل فيه: الشهادتان، وإقامة الصلاة، وأداء الزكاة، وصيام شهر رمضان، الحج، وكذلك الدعوة إلى الإيمان بالله تعالى وملائكته والكتب المنزلة، والإيمان بالرسل، والإيمان باليوم الآخر، والإيمان بالقدر، والدعوة إلى الإحسان. [1]

الفرع الثاني: نماذج من التخطيط للدعوة إلى الله في ضوء السيرة النبوية

أولاً: التخطيط لسرية الدعوة ثم لجهرها:

بدأت الدعوة الإسلامية بمكة سرًّا في بيت الأرقم بن أبي الأرقم، وكان ذلك جزء من الخطة التي رسمها النبيﷺ للدعوة السرية، وكانت قريش تستبعد هذه الاجتماعات ولا تنتبه لها.

([1]) مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية، (157/15).

ويظهر فيها التخطيط الرباني المحكم للبدء في الدعوة، والتطبيق النبوي الحكيم لهذا التخطيط، قال ابن كثير: أن الله تعالى أمر نبيه بأن يبلغ الرسالة إلى جميع الناس، كما أمره بأن يصبر على الأذى الذي قد يلحقه في هذا الأمر، وأن يعرض عن الجاهلين الذين يكذبون دعوتهم بعد أن يقيم عليهم الحجة، وانتهت مرحلة الدعوة السرية بنزول قول الله تعالى:﴿ وَأَنذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ﴾،[1][2] وابتدأ النبيﷺ الجهر بالدعوة وخطط لها بأن يأتي الصفا وينادي بذلك، واشتد الأمر على المسلمين بعد تلك النداء، واضطهد الكفار المسلمون وسخروا واستهزؤوا بهم وأذاقوهم أنواع العذاب، إلى أن رأى القائد العظيمﷺ في أمر جماعته ونجاتها من تلك الحالة، وقد قامﷺ بالتخطيط للهجرة إلى أرض الحبشة، كما سيأتي تفصيلها.

ثانيًا: التخطيط للهجرة إلى الحبشة

إذا ما تأملنا استراتيجية الهجرة إلى الحبشة، وكيف تم الإعداد والتخطيط والإدارة لهذا الحدث العظيم، تتبين منه حذاقة النبيﷺ ودقته في التخطيط، قال ابن كثير: قال محمد بن إسحاق: لما رأى النبي عليه السلام من حال أصحابه وما يصيبهم من بلاء ومحنة، فقال لهم: اخرجوا إلى الحبشة، فإنه بها ملك لا يظلم عند أحد من الناس، حتى يجعل الله لكم فرجا من هذا البلاء".[3] فقدد خططت للخروج من المشكلة الاجتماعية التي كان الصحابة يعانون منها، وأخرجهم من هذه المشكلة بحسن التخطيط والتدبير.

ويدل هذا التخطيط إلى براعة النبيﷺ لتأمين مستقبل الإسلام ونجاة فريق المؤمنين من عذاب المخالفين وحفظ أرواحهم، كما يدل على سعة الأفق الاستراتيجي وانفتاحه ووفرة

([1]) سورة الشعراء، الآية: (214).

([2]) السيرة النبوية، لابن كثير، مرجع سابق: (456/1).

([3]) المرجع السابق: (2/3-4).

المعلومات التي تساعده على اتخاذ قرار استراتيجي مناسب في وقت مناسب،[1] ويمكن أن يطلق على هذا النوع من التخطيط (قصير المدى) [2] لاحتوائها على أغلب مراحله وخطوات تنفيذه وتحقيق أهدافه.

ومسمى الهجرتين (الحبشة والمدينة) وإن اتفقت في الاستراتيجيات فإن الأهداف كانت مختلفة نوعاً ما، فهجرة الحبشة كانت أهدافها: الخروج من اضطهاد العدو، وحفظ أرواح المسلمين المستضعفين بشكل أولى، بينما كان الهدف الأسمى لهجرة المدينة هو نشر الدعوة الإسلامية والتوسع فيها وتقوية شوكة الدولة الإسلامية الفتية، كما سيأتي ذكره.

ثالثاً: التخطيط لنقل مهمة الدعوة[3] إلى المدينة المنورة

إن من أروع نماذج التخطيط في سيرة النبيﷺ هو التخطيط الشامل لنقل العمل الدعوي إلى المدينة المنورة، والناظر فيه يرى أن هناك مراحل للتخطيط قبل الهجرة، وهناك خطوات للتخطيط أثناء الهجرة، وهناك نماذج رائعة للتخطيط بعد تحقيق أهداف الهجرة المباركة، أما عن مراحل التخطيط قبل الهجرة ورد عند ابن كثير حيث قال: "قال ابن إسحاق: خرج رسول اللهﷺ في الموسم الذي لقيه فيه النفر من الأنصار، فعرض نفسه على قبائل العرب كما كان يصنع في كل موسم. فبينا هو عند العقبة لقي رهطا من الخزرج أراد الله بهم خيرا".[4]

فعرض عليهم دعوته فشرح الله صدورهم للإسلام. وهذه التي سميت ببيعة العقبة الأولى،

([1]) دروس عظيمة في الإدارة من السيرة، محمد المحمدي الماضي، ص: (4).

([2]) ويسمى بـ (التخطيط التكتيكي) في علم التخطيط المعاصر.

([3]) المراد بنقل مهمة الدعوة هو: هجرة المدينة المنورة، واستخدم الباحث هذا المصطلح للتسلسل مع طبيعة المبحث الثاني وتوافقه، والذي يتحدث عن التخطيط الدعوي في السيرة النبوية.

([4]) السيرة النبوية، لابن كثير، مرجع سابق: (176/2).

ثم في العام الثاني عشر للبعثة لقي النبيﷺ ثلاثة وسبعين رجلاً وامرأتين وذلك عند العقبة، وسمي هذا اللقاء ببيعة العقبة الثانية، وقال ابن كثير في ذلك: عندما خرج الصحابي الجليل مصعب بن عمير رضي الله عنه إلى مكة، وخرج معهم عدد من المسلمين الأنصار، حتى جاؤوا إلى مكة، والتقوا بالنبي عليه السلام في موضع العقبة، في أيام التشريق".[1]

يلاحظ من هذا أن النبيﷺ يخطط لوضع استراتيجية لأمر عظيم في تاريخ البشرية عامة وفي تاريخ الإسلام خاصة، هو: (هجرة المدينة)، ثم إنه يتم كل ذلك بذكاء بالغ، وفي سرٍّ وهدوء تام وبعيد عن أنظار المخالفين، حتى إنهﷺ لم يعرض تلك الخطة على الذين آمنوا معه، لعدم وجود مرد وفائدة تعود عليهم بالنفع في ذلك الحين. وعندما زار أبو بكر في بيته وقت الظهيرة ليخبره عن خطته، قال له: "أخرج عني من عندك" ليتم الأمر في خفاء تامٍ. فهي مرحلة التخطيط التمهيدي للقيام بخطواتها في أقرب فرصة من الأيام المقبلة.

تعتبر الهجرة نقطة تحول جذري في تاريخ الدعوة، فهي تعتبر بمثابة توجه استراتيجي جديد، تم الإعداد له وإدارته بأعلى درجات المهارة والاحتراف.[2] كما يلاحظ على هذا التخطيط الجديد أنه يختلف في خطواته عن تخطيط رحلة الطائف الذي –إن صح التعبير–بات بدون تحقيق الأهداف المرجوة. وكأن التخطيط للهجرة إلى المدينة تم الاستفادة فيه من التخطيط السابق وما حدث فيه من الأحداث خلاف المتوقع.

ومن أنفس نماذج التخطيط أيضًا هو: خروج النبيﷺ وصاحبه باتجاه معاكس مغاير للمألوف لدى الناس، وما قام من تضليل العدو للنجاح في تخطيطه غير بعيد عنا، مثل: نوم علي بن أبي طالب في فراشه لإيهامهم بأنَّ الرسول لا يزال في فراشه، أما مهمة إحضار الطعام لهما إلى

([1]) المرجع السابق: (192/2).

([2]) دروس عظيمة في الإدارة من السيرة، توجه استراتيجي جديد بعد رحلة الطائف، محمد المحمدي الماضي، كلية التجارة، جامعة القاهرة، ص: (4).

الغار فوكلت لأسماء بنت أبي بكر رضي الله عنه، وكان عامر مولى أبي بكر يرعى الغنم قرب الغار وكان يقوم بمحو آثار أقدامهم وإمدادهم بالأكل والشرب.

فهذه الأمثلة تدل على قيام النبيﷺ بالتخطيط القيام الأحسن، فكان يأخذ بالتخطيط بأحسن صورته، وأكمله، وأفضل أشكاله متوكلا على ربه جل وعلا.

رابعًا: التخطيط للدعوة في العهد المدني

بعد القيام بالخطوات الناجحة والحكيمة للهجرة، حقق النبيﷺ والمسلمون الهدف المخطط له، وهو الوصول إلى المدينة بالسلامة والإسلام، وبعد وصولهم إليها وجد النبيﷺ مجتمع المدينة مختلفا عن مجتمع مكة: فهنا في المدينة تنافرٌ بين عشائرها، وديانات متعددة وملل متباينة،[1] وبعد دراسة هذا الوضع في المجتمع الجديد، بدأﷺ بالتخطيط لها في وقت مبكر بغرض القضاء على المشاكل الاجتماعية الشائعة في المجتمع، ولقد بدأ في رسم الخطوط للمجتمع الجديد الذي يجمع بين أفراده، فقام بالتخطيط لبناء المسجد بروح الفريق الواحد، قال ابن كثير: " أمرﷺ ببناء المسجد، فقاموا بتصفيف النخل قبلة المسجد".[2] ثم رسم خطوط نظام المؤاخاة بين أفراد المجتمع الجديد، قال ابن كثير: جعل النبيﷺ المؤاخاة بين المهاجرين والأنصار ليرتفق المهاجري بالأنصاري.[3]

ومن جهة أخرى تعد هذه الأعمال تخطيطًا وتوطيدًا لأمر أعظم منه، وهو تقوية شوكة الإسلام، وتسوية العقبات التي كانت تعيق نشر رسالة الإسلام في المستقبل القريب، ونبذ

([1]) الإدارة في الإسلام، أحمد إبراهيم أبو سن، ص:(65).

([2]) السيرة النبوية، لابن كثير، مرجع سابق: (303/2).

([3]) المرجع السابق: (324/2).

الأعداء المخالفين، وسيأتي الكلام عن التخطيط العسكري الذي أعده النبيﷺ وذلك في المطلب الرابع من هذا المبحث، بإذن الله تعالى.

المطلب الثاني: التخطيط الإداري في ضوء السيرة النبوية

وفيه فرعان:

الفرع الأول: التعريف بمجال التخطيط الإداري

التخطيط في الإدارة إحدى أهم وظائف إدارية التي يقوم بها فرد من الأفراد أو جماعة من الجماعات من أجل تطبيق ترتيبات عملية لمواجهة متطلبات المستقبل في ضوء البيانات الصابئة المتوفرة والإمكانات الموجودة والمتوقعة كأسباب، اعتمادًا بالأسباب وتوكلًا على الله عزوجل من أجل تحقيق أهداف مشروعة. [1]

أشار المزجاجي في تعريفه السابق إلى أمر مهم، وهو: أن تعريفه يحتوي على معاني التوكل على الله والأخذ بالأسباب، لأن البعض لا يعد التخطيط المستقبلي شيئًا، ويحسبه معارضًا لقضاء الله وقدره، والحقيقة أن التخطيط هو من الأخذ بالأسباب ثم التوكل على الله. والنماذج المذكورة من حياة النبيﷺ في ثنايا هذا البحث وغيره من المصادر لخير دليل على مشروعية التخطيط في ديننا الحنيف. والتخطيط – إن صح التعبير – سنة من سنن النبيﷺ وسنة الخلفاء الراشدين من بعده. يجب على المسلم التمسك بها وتطبيقها في الحياة العلمية.

الفرع الثاني: نماذج من التخطيط الإداري في ضوء السيرة النبوية

([1]) مقدمة في الإدارة الإسلامية، أحمد داود المزجاجي الأشعري، الشركة الخليجية للطباعة والتغليف، جدة، 1421هـ، ص: (136)..

إن التخطيط في الإدارة الإسلامية منهج متكامل للحياة الاجتماعية في المجتمع المسلم، وذلك لأنه يستمد أصوله وقواعده من الشريعة الإسلامية، و وفي سنة الرسولﷺ أسوة حسنة للمسلمين، فقد أبدع في وضع قواعد التخطيط، وتمثل بها عمليًّا في حياته، ونماذج التخطيط الإداري النبوي في السيرة لا حصر لها، ومن ذلك ما يلي:

أولاً: التخطيط لبناء المركز الإداري الأول (المسجد النبوي)

لا يمكن تصور الإدارة بدون وجود مركز أو مؤسسة تحتوى على لوازمات الإدارة، ويكون مقرًّا للمدير ومصدرًا لإصدار الأوامر الإدارية، وهو الأمر الذي أدرك النبي صلى الله عليه وسلم أهميته مُذْ وصوله إلى المدينة المنورة، فأمر ببناء المسجد النبوي الشريف، فكانت اللبنة الأولى في التخطيط الإداري في العهد المدني، وكان هو المكان الأول للعبادة، والعلم، وكان دارًا للشورى ومحكمة للحكم والقضاء، وهو المكتب الإداري العظيم الذي تصدر منه القرارات الإدارية للدولة الإسلامية.

فقد خطط النبيﷺ لإنشاء هذا الصرح العظيم بأن يكون المسجد في أرض أقرب الناس إليه وهم بنو النجار، أخوالهﷺ، فقد أمر رسول الله عليه السلام بأن يبنى المسجد، فأرسل بعض أصحاب ليبتاعوا الأرض لذلك، فقالوا: لا والله لا نطلب ثمنه إلا لله، وصفوا الأرضية فجعلوا ينقلون ذلك الصخر وثم يرتجزون، ورسول اللهﷺ معهم يقول: اللهم إنه لا خير إلا خير الآخرة فانصر الأنصار والمهاجرة وبنوا فيه المسجد. [1]

اختيار بناء المسجد على أرض بني النجار هو تخطيط محكم من قبل رسول اللهﷺ فبنو النجار هم أخواله، وهذا منحه قوة ومنعة فهم أهل الرسولﷺ.

ثانيًا: التخطيط للمؤاخاة بين المهاجرين والأنصار

([1]) السيرة النبوية لابن كثير، (303/2).

تدفق المهاجرين إلى المدينة المنورة أدى إلى ظهور مشكلات عديدة، منها: مشكلات اقتصادية، ومشكلات اجتماعية ومشكلات صحية. ذلك لأنهم قد تركوا أهليهم ومعظم أموالهم في مكة مما أدى إلى عدم قدرتهم على ممارسة الحياة الاجتماعية بشكل طبيعي، وهو من أهم الجوانب تأثرًا بالهجرة والعيش في بلاد الغربة، وشعورهم بالوحشة وحنينهم إلى مكة، وتعرضوا للإصابة ببعض الأمراض مثل الحمى. [1] ومن أجل تخفيف هذه المعاناة أصدر رسول اللهﷺ قرارات إدارية عظيمة في تاريخ البشرية، وأرسى بها نظام المؤاخاة بين المهاجرين والأنصار، قال ابن كثير رحمه الله تعالى: "آخى النبيﷺ بين المهاجرين والأنصار ليرتفق المهاجري بالأنصاري".[2] وبقرار المؤاخاة كان بداية تنظيم العلاقات الاجتماعية بين الفئتين الأساسيتين تشكلان المجتمع الجديد في المدينة. [3] واتخذ النبيﷺ من حقيقة التآخي أساسًا لمبادئ العدالة الاجتماعية[4] والتي شددت أزر المجتمع الإسلامي ودعم كيانه، وتقوية عماده.

ويتضح من النتائج التي ظهرت في حياة الناس في المجتمع المدني أن تخطيط النبيﷺ كان تخطيطًا إداريا محكماً، فقد أدى إلى القضاء على جميع المشكلات الاجتماعية الناجمة في بلاد الغربة، كما أدى إلى تماسك أفراد المجتمع بعضهم ببعض، وحفظهم من الضياع والهلاك.

ثالثاً: التخطيط للمعاهدة مع اليهود (وثيقة المدينة)

بعد أن فرغ النبيﷺ من تطبيق خطة إدارة الاختلافات والمشكلات الاجتماعية بين الأوس والخزرج في المجتمع المدني، لجأ إلى رسم خطة جديدة لحماية أرواح المسلمين من الخارج: من الفئة

([1]) موسوعة نضرة النعيم في مكارم أخلاق الرسول الكريم ﷺ، ج1، 1418هـ، ص: (266).

([2]) السيرة النبوية، لابن كثير، مرجع سابق: (324/2).

([3]) مجتمع المدينة المنورة في عهد الرسول ﷺ، محمد لقمان الندوي، دار الاعتصام، 1408هـ، ص:(79).

([4]) التخطيط الإداري الإسلامي في العهد النبوي المدني، فيصل بن أحمد شعيبي، ص: (22).

الثالثة والخطيرة التي تسكن معهم في المدنية وهم اليهود، رأىﷺ أن ينظم معهم العلاقات ويرسم لتلك العلاقات حدوداً معروفة وواضحة لكلا الطرفين لا يتعداها أحد. وكتب النبي عليه السلام بذلك كتابا بين المهاجرين والأنصار وعاهد اليهود واشترط عليهم وشرط لهم، لليهود دينهم وللمسلمين دينهم، إلا من خالف العهد.[1] وعرف في التاريخ الإسلامي بوثيقة المدينة.

أطلق على هذا الكتاب اسم دستور أو وثيقة أو موادعة المدينة ، وهو يتألف من عدة بنود.[2] والمطالع لهذه الوثيقة العظيمة يلاحظ تضمينها لعدة مبادئ إدارية تهدف إلى حماية المجتمع الجديد سواء من الناحية السياسية أو الإدارية أو الاجتماعية. [3] فهي شملت حماية جميع جوانب الحياة في المدينة المنورة.

المطلب الثالث: التخطيط الاقتصادي في ضوء السيرة النبوية

وفيه فرعان:

الفرع الأول: تعريف التخطيط الاقتصادي

التخطيط الاقتصادي هو: هو الاستخدام الواعي للموارد الموجودة في المجتمع لخدمته وتحقيق أهدافه.[4] ويعنى هذا التعريف بأن التخطيط الاقتصادي أساسه استثمار الموارد الموجودة في المجتمع، ويهدف هذا الاستثمار خدمة المجتمع، ويسعى إلى تحقيق أهدافه في الجوانب

([1]) السيرة النبوية، لابن كثير، مرجع سابق: (322/2).

([2]) فقه السيرة النبوية، منير محمد عضبان، ص: (367).

([3]) الإدارة الإسلامية: المنهج والممارسة، حزام ماطر المطيري، مطابع الفرزدق التجارية، الرياض، ط1، 1417هـ، ص: (96).

(4) التخطيط الاقتصادي، عمرو محي الدين، دار النهضة العربية، بيروت، لبنان، 1975م، (11).

الاجتماعية المختلفة.

والتخطيط الاقتصادي يمكن أن يقوم به فرد أو جماعة أو أمة، فآيات القرآن الكريم والأحاديث الشريف الدالة على الاقتصاد، والناهية عن الإسراف والتبذير منها؛ ما هي متوجهة للفرد، ومنها ما هي متوجهة إلى الجماعة وهكذا. بل حرم الإسلام التبذير والإسراف.

الفرع الثاني: نماذج من التخطيط الاقتصادي في السيرة النبوية.

أولاً: التخطيط الاقتصادي من خلال مؤسسة الزكاة

أولى النبيﷺ الزكاة غاية الاهتمام، وقد أمر الله المؤمنين بذلك مرارًا في كتابه الكريم، فهو من أهم مقومات المجتمع الإسلامي قديمًا وحديثًا، فالزكاة تقضي على كثير من المشكلات الاجتماعية كالفقر والبطالة والنهب والسرقة وغيرها، ولذلك لم يغفل النبيﷺ عن إبراز أهميته في المجتمع الإسلامي، وكان يوصي رسله بالاهتمام بهذه الشعيرة عند إرسالهم إلى الأمصار، فهذا معاذ بن جبل يقول كما ورد عند ابن كثير: بأنه بعثه الرسول عليه السلام إلى اليمن، وأمره بأن يجمع الزكاة من المسلمين، وعلمه بتفاصيله.[1] ويعد الزكاة: التوزيع العادل في المجتمع، ليس للطبقية فيها مجال.

هذا وقد رسم الله سبحانه وتعالى الخطوط الرئيسية لهذا المورد المالي العظيم، قال تعالى: ﴿وَأَنذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ﴾.[2] فهو تخطيط اقتصادي محكم للتوازن الاقتصادي والاجتماعي في المجتمع الإسلامي.

ثانيًا: التخطيط الاقتصادي من خلال أموال بني النضير

كانت أول أرض أجلى الرسولﷺ أهلها هي أرض بني النضير،[3] لمخالفتهم للعهد الذي تم

(1) السيرة النبوية، لابن كثير، مرجع سابق: (4/195-196).

(2) سورة التوبة، الآية: (60).

(3) فتوح البلدان، أحمد بن يحيى بن جابر بن داود البَلاذُري، ص: (30).

الاتفاق عليه بيهم. فحاصرهم رسول اللهﷺ خمسة ليلة، وانتهى الأمر إلى الصلح على أن يخرج بنو النضير من بلدهم ولهم من أموالهم ما يحمل البعير إلا السلاح، قال ابن كثير : وتركوا أموالهم للنبيﷺ، يعني النخيل والمزارع، فكانت له خاصة يضعها حيث شاء، فقسمها على المهاجرين الأولين دون الأنصار،[1] وقالﷺللأنصار ليس لإخوانكم من المهاجرين أموال فإن شئتم قسمتم هذه، وأموالكم بينكم وبينهم جميعا، وإن شئتم أمسكتم أموالكم وقسمت هذه فيهم خاصة، فقالوا: يارسول الله اقسم هذه الأموال بينهم، وأعطهم من أموالنا حيث تشاء،[2] فنـزل فيهم قول الله تعالى: ﴿إِنَّمَا الصَّدَقَاتُ لِلْفُقَرَاءِ وَالْمَسَاكِينِ ﴾.[3] إلى أخر الآية.

لا شك أنه تخطيط اقتصادي نبيه، لأن المهاجرين هاجروا مع النبيﷺ، وليس لهم شيء في المدينة، أما الأنصار فلهم أملاك من المساكن والمزارع وغيرها، فقسم على المهاجرين ليرفع مستوى معيشتهم ويتوازن مع أفراد المجتمع الآخرين، ويقضي على مشكلة الفقر والبطالة لدى المهاجرين.

ثالثًا: التخطيط الاقتصادي من خلال تقسيم غنائم غزوة خيبر

عندما فتح الرسول عليه السلام خيبر، قام يوجه توجيهات وأوامر دقيقة في تقسيم الغنيمة وأنه هو الذي سيتولى القسمة وفق الخطة النبوية ومنع غيره عن ذلك، كما ورد عند ابن كثير كتابه السيرة النبوية.[4]

ثم تصالحﷺ على الزرع والنخيل والأراضي مع اليهود بأن يكون لهم الشطر من كل زرع ونخل، قال ابن كثير: عند نزل أهل خيبر حينها سألوا النبي عليه السلام أن يتم معاملتهم في

(1) السيرة النبوية، لابن كثير، مرجع سابق: (148/3).
(2) فتوح البلدان، أحمد بن يحيى بن جابر بن داود البَلاذُري، ص: (30).
(3) سورة الحشر، الآية: (9).
(4) انظر: السيرة النبوية، لابن كثير، مرجع سابق: (365/3).

الأموال على الشطر، وذلك لما لهم به من سبق علم، فصالحهم النبي عليه السلام على ذلك، وهذا بشرط على أنهم إذا شاؤوا إخراجهم أخرجوهم.[1] ونزل أهل فدك على ما نزل عليه أهل خيبر.

وكانت من أعظم فوائد هذه الخطة الاقتصادية: استفادة المسلمين من المحصولات الزراعية بالنصف دون تعب وارهاق، ثم أن أهل المدينة ما كانوا أصحاب خبرة في الزراعة. كما هناك فائدة أخرى لهذه الخطة، وهي: السيطرة على أعداء الدولة الإسلامية إبقاء الرعب في قلوبهم باستمرار.

المطلب الرابع: التخطيط العسكري في ضوء السيرة النبوية

وفيه فرعان:

الفرع الأول: تعريف التخطيط العسكري

التخطيط العسكري: يعنى تلك الخطة والسياسة العسكرية المخططة التي تدل على تعبير وجهات النظر الرسمية للبلاد في شؤون الصراع المسلح، ويدخل فيه كل ما يتعلق بالحروب وغاياتها من وجهة نظرها، وكذلك طرق إدارتها، والأسس الجوهرية لإعداد القوات المسلحة.[2]

الفرع الثاني: نماذج من التخطيط العسكري في السيرة النبوية

أولاً: التخطيط لتجهيز السلاح والعتاد للجيش

أمر الله سبحانه وتعالى نبيه الكريمﷺ بإعداد العدة والعتاد لمواجهة العدو، فقال: ﴿وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ وَمِنْ رِبَاطِ الْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِ عَدُوَّ اللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ وَآخَرِينَ مِنْ دُونِهِمْ لَا تَعْلَمُونَهُمُ اللَّهُ يَعْلَمُهُمْ ۚ وَمَا تُنْفِقُوا مِنْ شَيْءٍ فِي سَبِيلِ اللَّهِ يُوَفَّ إِلَيْكُمْ وَأَنْتُمْ لَا تُظْلَمُونَ﴾.[3]

وهذه الآية تَحتوي على كثير من معاني التخطيط العسكري الذي منه تجهيز الجيوش والعدة

(1) المرجع السابق: (375/3).

(2) العسكرية الإسلامية وقادتها العظام، جمال يوسف الخلفات، دارة المنارة، الأردن، ط2، 1403هـ، ص:(87).

(3) سورة الأنفال: الآية: (60).

والعتاد بمختلف الأنواع، والاستعداد للجهاد في سبيل الله سبحانه وتعالى لنصرة الدين وإعلاء كلمة الله تعالى. ورد عند ابن كثير في كتابه السيرة النبوية:

أن النبي عليه السلام أخذ سيفا في غزوة أحد ونادى: من يأخذ هذا السيف؟ إلى أن أخذه الصحابي الجليل أبو دجانة، وقال ما حقه يا رسول الله، فقال له النبي صلى الله عليه وسلم: " أن رسول اللهﷺ أخذ سيفا يوم أحد فقال: من يأخذ هذا السيف؟ فأخذ قوم فجعلوا ينظرون إليه، فقال: من يأخذه بحقه؟ فقال أبو دجانة: وما حقه يا رسول الله؟ قال: أن تضرب به في العدو حتى ينحني. قال: أنا آخذه يا رسول الله بحقه. فأعطاه إياه".[1] وجاهد به حق جهاده.

ثانياً: الاستشارة والتخطيط قبل الحرب

قال ابن كثير: وقعت غزوة بدر في السنة الثانية في شهر رمضان، وفرق الله سبحانه وتعالى بهذه الغزوة بين الحق والباطل، والهداية والضلال.[2] ولم يهمل النبيﷺ مبدأ التشاور في سلمه وحربه، فاستشار أصحابه في خوض المعركة، ولم يمض للمعركة حتى سمع مقالتهم، وطيب نفوسهم للإقدام، وخاصة الأنصار؛ لأنهم أكثر عدداً، ولأنهم بايعوه على النصرة إذا قدم المدينة ، وهذه المعركة ستكون خارج المدينة.

قال رسول اللهﷺ: "أشيروا عليَّ أيها الناس، وإنما يريد الأنصار، وذلك أنهم عدد الناس، وأنهم حين بايعوه بالعقبة قالوا: يا رسول الله إنا براء من ذمامك حتى تصل إلى ديارنا، فإذا وصلت إلينا، فأنت في ذمتنا نمنعك مما نمنع منه أبناءنا، ونساءنا، فكان رسول اللهﷺ يتخوف ألا تكون الأنصار ترى عليها نصره إلا ممن دهمه بالمدينة من عدوه، وأن ليس عليهم أن يسير بهم إلى عدو من بلادهم، فلما قال ذلك رسول اللهﷺ، قال له سعد بن معاذ: والله لكأنك تريدنا يا رسول

(1) السيرة النبوية، لابن كثير، مرجع سابق: (30/3).
(2) المرجع السابق: (342/2).

ﷺ.[1]

واستشار النبي أصحابه قبل الخروج إلى ميدان المعركة في تحديد مكانها كما أشار إليها ابن كثير في كتابه السيرة النبوية: حيث استشارهم النبي صلى الله عليه وسلم في اختيار مكان الغزوة، فقال بعض من المسلمين –وقد استشهدوا في الغزوة– قالوا: يا رسول الله اخرج بنا إلى أعدائنا خارج المدينة حتى لا يقولون أن المسلمين جبناء وضعفاء.[2] فخرج النبيﷺ بالجيش خارج المدينة بعد أن اطمأن لمشورتهم إلى ميدان جبل أحد لقتال المشركين، وهو مكان معروف إلى يومنا هذا. ويبعد عن المسجد النبوي مسافة أربعة كيلومترات.

ثالثًا: رفع معنويات الجيش وتبشيرهم بالنصر

وكانﷺ في يوم بدر يحفز جيشه ويبشرهم بما يشجعهم ويرفع معنوياتهم، ورد عند ابن كثير : قالﷺ: سيروا، وأبشروا، فإن الله تعالى، قد وعدني إحدى الطائفتين، والله لكأني الآن أنظر إلى مصارع القوم، والطائفتان هما قافلة أبي سفيان والثانية فرقة المشركين الذين خرجوا من مكة لحماية القافلة،[3] وكانت ردة فعل ذلك التشجيع والتحفيز: الإقدام والثبات، فعن ابن مسعود قال: قال الأنصار: "لا نقول كما قال قوم موسى لموسى: اذهب أنت وربك فقاتلا إنا ها هنا قاعدون. ولكن نقاتل عن يمينك وعن شمالك وبين يديك وخلفك. فرأيت النبيﷺ أشرق وجهه وسره.[4] هكذا كانت شجاعة أصحاب النبي ﷺ، وهكذا كان الإقدام والمبادرة في القتال في سبيل الله تعالى، لإعلاء كلمته الحق التي أرسل بها رسولهﷺ وكانت النتيجة كما هو معلوم:

---

(1) السيرة النبوية، لابن كثير، مرجع سابق: (392/2). وانظر: مجلة البحوث الإسلامية، بإشراف الرئاسة العامة للبحوث العلمية والإفتاء، العدد: (99)، الإصدار:1434هـ، ص: (160).

(2) المرجع السابق: (26/3).

(3) السيرة النبوية، لابن كثير، مرجع سابق: (392/2-393).

(4) المرجع السابق: (392/2-393).

ذلك النصر العظيم المشرق في أوراق تاريخ الإسلام المجيد.

رابعًا: الاستخبارات العسكرية

إن مهمة الاستخبارات العسكرية جمع المعلومات عن الأعداء في الحرب والسلم وفحصها وتحليها، ومحاولة الاستفادة منها في الوقت المناسب، ونجد في سيرة نبيناﷺ أنه كان يطبق هذا المبدأ في سلمه وحروبه مع الأعداء، ولما سمع عليه السلام بقدوم أبي سفيان من الشام أرسل إليه جماعة من المسلمين، وقال أن قافلة قريش بها أموال قادمة من الشام، فأخرجوا إليها.[1] فخرج أصحابًا من صحابة رسول الله لإتمام هذه المهمة العظيمة.

وهناك نموذج آخر للاستخبارات العسكرية في العهد النبوي الشريف، وهو: إرساله بريدة الأسلمي ليستوثق له من صحة خبر الحارث بن أبي ضرار أنه قد سار مع خونة من بني المصطلق للحرب على المدينة، فعاد إلى رسول الله صلى الله وسلم وأخبره بما وجده عند الحارث.[2]

وكان من خطط الاستخباراتية النبوية أيضاً: الاستعانة بمن اعتنق الإسلام وهو بين ظهراني الأعداء، ولم يعلم عن إسلامه أحد، كعمه العباس بن عبدالمطلب، فكان ينقل أخبار مكة، لأنه عاش في مكة ولم يهاجر إلى المدينة. وبالفعل أرسل رسالة إلى النبيﷺ يخبره عن قتال المشركين له في معركة أحد. فاستعد عليه الصلاة والسلام وأعد الجيش في وقت مبكر قبل وصول المشركين إلى المدينة.

وبعد غزوة أحد رجع المسلمون إلى المدينة، وكانﷺ يتحسس أخبار العدو ويراقبهم، قال ابن كثير : قدم رجل من أهل مكة إلى المدينة، فسأله رسول اللهﷺ عن أبي سفيان وأصحابه فأجاب: أنهم كانوا يلومون بعضهم بعضًا.[3] فكان هذا سبب من أسباب وقوع غزوة حمراء

(1) المرجع السابق: (381/2).
(2) الطبقات الكبرى، لابن سعد، (63/2-64).
(3) السيرة النبوية، لابن كثير، مرجع سابق: (97/3).

الأسد. بعد أن علم المسلمون بأخبار قريش، وتبعد منطقة حمراء الأسد عن المسجد النبوي حوالي 12 كيلو متر جنوبًا.

وبعد غزوة أحد وحمراء الأسد شمت المنافقون واليهود بما حدث للمسلمين وطمعت قبيلة بني أسد في المدينة، واعتبروا الساعة مواتية للانفضاض عليها ونهبها وسلبها، فقام طليحة بن خويلد الأسد وأخوه سلمة بتجميع بني أسد لمهاجمة المدينة، فجاء رجل من بني أسد يخبر رسول اللهﷺ بما أجمعوا عليه، فقرر رسول اللهﷺ غزوهم بسرية يقودها أبو سلمة بن عبد الأسد.[1]

خامسًا: التعليمات والأوامر العسكرية

إذا ما أمعنا النظر في سيرة رسولنا القائدﷺ العسكرية وجدناها شاملة لجميع مبادئ التخطيط العسكري وضوابطه، ومنها: التعليمات والأوامر العسكرية في الجيش الإسلامي في غزوة أحد، حدد خمسين رماة لحماية قفاهم، وأمرهم بالبقاء على جبل العينين (الرماة) مهما كانت أحوال المعركة، ونهاهم عن مفارقة أماكنهم، حتى وإن رأوهم يُقتلون، وكرر النبي عليه السلام عليهم الحرص على هذا الأمر مرارًا، فهو تخطيط حربي دقيق، وأوامر عسكرية رصينة، ولكن ليقضي الله أمرًا كان مفعولاً.

وما أن خالف الجيش تعليمات القائدﷺ إلا نزل البلاء بالجيش الإسلامي وانقلب ميزان النصر، يقول ابن كثير: قال ابن اسحاق: فضعفت كفة المسلمين وقويت كفة المشركين، وأصابهم ما أصابهم، وانقلب عليهم الأمر وكان يوم بلاء وتمحيص، أكرم الله فيه من أكرم بالشهادة في سبيل الله، حتى وصل المخالفين إلى جناب رسول اللهﷺ فدث بالحجارة حتى وقع لشقه، فانكسرت رباعيته وشج وجهه وجرحت شفته".[2] ولا حول ولا قوة إلا بالله.

هذه بعض الأمثلة عن التخطيط العسكري التي وردت في كتاب السيرة النبوية للإمام ابن

(1) المرجع السابق: (3/121-122).
(2) المرجع السابق: (3/43-44).

كثير رحمه الله تعالى، وهي على سبيل المثال لا الحصر، وإلا حياة النبيﷺ تكاد تكون كلها الجهاد في سبيل الله والتخطيط له، وبالأخص عندما قويت الدولة الإسلامية بالمدينة المنورة. وبدأ الجيش الإسلامي يخرج في أنحاء الجزيرة العربية.

تم بحمد الله تعالى

وصلى الله تعالى وسلم وبارك وأنعم على سيدنا ونبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين

المبحث الثالث: الخـاتـمة

حمدًا لله على تمام هذا البحث، ومن تمام نعمة الله على الباحث أن وفقه لإتمامه، فلقارئة الغنم وعلى الباحث الغرم، وعمل البشر يعتريه الزيادة والنقصان، وأسأل الله العفو والغفران. هذا، وقد توصل الباحث إلى عدد من النتائج، وتفصيل ذلك في النقاط التالية:

أولا: النتائج:

1. أن مفهوم التخطيط يختلف حسب اطلاقاته في المجالات المختلفة، كالإدارة، والاقتصاد، والتعليم.
2. اهتم النبي ﷺعلى التخطيط في حياته غاية الاهتمام.

3. اشتملت نماذج التخطيط النبوي في مجال الدعوة إلى الله على: التخطيط لسرية الدعوة ثم جهرها، والتخطيط للهجرة إلى الحبشة، والتخطيط لنقل مهمة الدعوة إلى المدينة، والتخطيط للدعوة في العهد المدني.

4. اشتملت نماذج التخطيط الإداري في السيرة النبوية على: التخطيط لبناء المسجد النبوي، والتخطيط للمؤاخاة بين المهاجرين والأنصار، والتخطيط للمعاهدة مع اليهود (وثيقة المدينة).

5. اشتملت نماذج التخطيط الاقتصادي في السيرة النبوية على: التخطيط الاقتصادي من خلال مؤسسة الزكاة، والتخطيط الاقتصادي من خلال أموال بني النضير، والتخطيط الاقتصادي من خلال أموال غزوة خيبر.

6. اشتملت نماذج التخطيط العسكري في السيرة النبوية على: تجهيز السلاح والعتاد للجيش، والاستشارة والتخطيط قبل الحرب، و رفع معنويات الجيش وتبشيرهم بالنصر، والاستخبارات العسكرية، والتعليمات والأوامر العسكرية.

ثانيًا: التوصيات: :

1. يوصي الباحث بالرجوع إلى أمهات كتب السيرة النبوية، والقراءة فيه والاستفادة منها في حل المشكلات المعاصرة.

2. كما يوصي الطلاب والباحثين بالكتابة في هذا الباب وتقديم البحوث العلمية النوعية، فهي ترجع عليهم بالنفع الكبير، وتوسع مداركهم، كما تدربهم على الربط بين الأصالة والمعاصرة في مجال البحث.

3. يوصي الباحث المؤسسات التي تهتم بدراسات السيرة النبوية بمضاعفة الجهود في خدمة السيرة النبوية في الجوانب التي تهتم بالأصالة والمعاصرة، والتأصيل الإسلامي لمصطلحات الإدارة والقيادة.

ثالثًا: المقترحات:

1. يقترح الباحث الكتابة في موضوع: " التقويم الإداري في السيرة النبوية" بذكر نماذج من السيرة وتحليلها واستخراج مضامين التقويم الإداري منها.

2. ويقترح موضوع: "القيادة في السيرة النبوية، وتطبيقاتها في المؤسسات القيادية في عصرنا الحاضر".